

حضور شخصية الأمير عبد القادر في الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر: من خلال كتاب :

Histoire et Historiens de l'Algerie 1930- 1830

The presence of Prince Abdelkader's personality at the centennial

1930- 1830 :celebrations of the occupation of Algeria: through the book

History and Historians of Algeria

¹لهلاي سلوى

جامعة سطيف (سطيف)

تاريخ النشر: 202/..../..

تاريخ القبول: 202/..../..

تاريخ الاستلام: 202/..../..

ملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع حضور شخصية الأمير عبد القادر في الاحتفالات المئوية الفرنسية في الجزائر بمناسبة مرور قرن على الاحتلال 1830-1930 ، حيث جندت إدارة الاستعمار كل الطاقات من أجل جعل هذه الاحتفالات في مستوى عظمة فرنسا وإنجازاتها العسكرية والحضارية ، وحاولت من خلالها تأكيد بقائها في الجزائر من باب الدور التمديني الذي أتت من أجله ، وقد تمظهرت هذه الاحتفالات في عدة مجالات عسكرية وثقافية وسياسية وحتى استعراضية في الشوارع الرئيسية واستمرت مدة طويلة ، استفزت من خلالها مشاعر الجزائريين نظرا للرسالة التي مررتها للأهالي الجزائريين بقدرية الاستعمار في الجزائر ، وكانت هذه المناسبة فرصة لنشاط الجمعيات التاريخية و العلمية من أجل إبراز نتائج أعمالها الاستشراقية والبحثية حول الجزائر ، ومنها أعمال كتاب التاريخ ومؤرخو الجزائر حيث حاول المؤلف ربط ظهور الجزائر على الواجهة الشمال إفريقية بفضل وجود فرنسا ،ومن بين المواضيع التاريخية التي تناولتها هذه الدراسة شخصية الأمير عبد القادر الجزائري كرجل حرب وفكر ، حيث أوكلت مهمة هذا الموضوع في مئوية الاحتلال للمؤرخ جورج إيفر والمعروف بعمق كتاباته التاريخية والموضوعية المعتبرة فيها ، وقد أبرز في دراسته هذه قوة الأمير عبد القادر الحربية وحنكته العسكرية من خلال سلسلة الحروب التي قادها ضد جنرالات فرنسا ، وركز على المعاهدات التي فرض على فرنسا توقيعها وبموجبها قدمت تنازلات له ، كما حاول إبراز جانب

من شخصيته والذي حمل في طياته تحليلا خاطئا حيث لمح إلى النزعة السلطوية من خلال رغبة الأمير في الهيمنة على مناطق في الشرق والغرب ، وانايته الجهادية من خلال عقد معاهدة التافنة 1837 والتي أدت مباشرة لسقوط قسنطينة .

كلمات مفتاحية: مئوية الاحتلال ، الأمير عبد القادر ، جورج ايفر ، الكتابات الفرنسية.

Abstract:

This research paper deals with the issue of the presence of the personality of Emir Abdelkader in the french seminal celebration in Algeria on the occasion of the centenary of the occupation 1830-1930 , where the colonial administration mobilized all energies in ordre to make the celebration not at the level of France s greatness and is military and civilizational achievements , and through which it tried to confirm its survival in Algeria as a matter of the civil role for which you are, these celebration were manifested in several military , cultural, political and even parad fields in the main streets and lasted for a long time, through which the feelings of the Algerians expressed their view of the message that you passed to the Algerians people about the power of colonialism in Algeria and this occasion was an opportunity for the activities of associations historic and scientific in ordre to highlight the results of its orientalist and research work on Algeria , including the works of history writers and historians of Algeria, where the outhor tried to link the emergence of Algeria on the North African front thanks to the presence of France .Where the task of this topic was entrusted in the grill of occupation ,the historian George Iver , who is know for his historical writings and the objectivity considred in it , and it was highlighted in this study by Emir Abdelkader and his military skill through a series of wars that the French generals led , and he rieterated the treaties that France was forced to sign and according to which concessions were made to him , He also tried to highlight an aspect of his personality , which carried with it an analysis of our situation , where he alluded to the authoritarian canal of During the parish of the Emir in the smile on regions

حضور شخصية الأمير عبد القادر في الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر : من خلال كتاب :

Histoire et Historiens de l'Algerie 1930- 1830

in the east and the west , and his jihadi elegance by concluding the Eighth Treaty of 1837 , which directly led to the fall of constantine.

Keywords: Centenary of the occupation, Emir Abdelkader ,George Iver ,French writings.

⁽¹⁾ المؤلف المرسل: لهلاي سلوى

1. مقدمة:

تعتبر الاحتفالات المئوية الفرنسية بالجزائر 1830-1930 من أهم الأحداث التي سجلتها الكتابات الجزائرية من خلال إبراز الاستفزاز المعنوي و التاريخي الذي أحس به الجزائريون ، إلى جانب الكتابات الفرنسية التي استغلت فرصة الاحتفالات من أجل استعراض كل الأعمال والأبحاث التي أجرتها المدرسة التاريخية الفرنسية بالجزائر ، من أجل تكريس الدور الإيجابي للاستعمار في المنطقة وتشويه التاريخ القطري ، كما اهتمت بالتأريخ للشخصيات القيادية كالأمير عبد القادر والذي كان حاضرا في اعمال الاحتفالات حيث اعتبرته الدراسات الفرنسية أهم شخصية في مئوية الاحتلال ولهذا جاءت دراسة جورج ايفر مركزة على تاريخه كمحارب ومفكر وقيادي في المنطقة ، وتطرح ورقتنا البحثية إشكالية تاريخية وهي : كيف تناولت أعمال المئوية شخصية الامير عبد القادر ، وماهي المنطلقات التاريخية التي حاولت تكريسها في التاريخ ؟

1-الاحتفالات المئوية الفرنسية في الجزائر 1830-1930:

قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بعد مرور قرن لاحتلالها للجزائر باحتفال كبير تخليدا لهذه الذكرى التاريخية ، وقد دامت هذه الاحتفالات لمدة طويلة قدرت بستة أشهر، خلالها زعمت فرنسا بأنها قامت بقهر العروبة والإسلام في الجزائر وفي هذه الاحتفالات تبادل فيها كل من فرنسا والكنيسة التهانني مع هيئات الصليب، واعتبرت احتلال الجزائر لمدة قرن فتحا كبيرا، ونصرا عظيما للصليب والمسيحيين الذين

قاموا بدق الأجراس في الكنائس ليلا ونهارا (بشير كشاحة الفرحي، 2007، صفحة 110). وقد تخللتها تحضيرات كبيرة قبل بداية هذه الاحتفالات، حيث قامت السلطات الفرنسية بإنشاء عدة لجان علمية والتي تمثلت في :

1-1- لجنة بوتان:

قامت فرنسا بتأسيس هذه اللجنة قبل سنة 1930، وهي لجنة عامة كانت تحت إشراف غوستاف ميرسي للتحضير لاحتفالات المثوية، كما كونت لجنة خاصة مهمتها تشييد نصب تذكاري لبوتان "لجنة بوتان" وكان رئيسها بايلي المختص في علم الطبوغرافيا، وكانت هندسته من طرف سال ميلي وكذلك المقاول سيكون وهما المكلفان ببناء هذا المقام الذي خصص له مبلغ مالي قدر ب: 83000 فرنك فرنسي (Gustave Merciere، 1931، صفحة 303).

وقد قامت هذا اللجنة باختيار لتنصيب هذا المقام الذي وقع الاختيار على دالي إبراهيم ويعود السبب في اختيار هذا المكان إلى عدة أسباب طبوغرافية تمثلت أساسا في كون أن بوتان :

- اكتشفها في جوان 1808 ووصفها وصفا طبوغرافيا كاملا، وكانت النقطة التي انطلق منها جيوش الاحتلال للهجوم على قلعة مولاي حسن وتعد دالي إبراهيم أول قرية خضعت رسميا للاحتلال الفرنسي (l Weiss Remè، 1930، صفحة 185).

1-2- لجنة ستيغ:

تعد هذه اللجنة أولى عمليات التحضير للاحتفالات المثوية على يد الحاكم العام ستيغ في سنة 1923، و الذي وضع قوانين للهيئات التي تحمل في طياتها مسؤولية تنظيم الاحتفالات المثوية قصد إعطائها أبعاد وأهداف حقيقية، عن طريق تجنيد العديد من الطاقات البشرية مع الكثير من الوقت لتسخير الإمكانيات المادية (Gustave Merciere، صفحة 24).

وقد أنشأ المرسوم الذي صدر في 23 ديسمبر 1923 لجنة كبيرة وقد كانت عضويتها شاملة لكل الأطراف من الساحة الجزائرية لإعدادها مهام التنظيم وبرنامج الاحتفال في عام 1930 وقد كان من بين أعضائها نجد:

حضور شخصية الأمير عبد القادر في الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر : من خلال كتاب :

Histoire et Historiens de l'Algerie 1930- 1830

- الرئيس.
- الأمين العام للولاية
- الشيوخ ونواب المجالس.
- رؤساء الوفود المالية.
- رؤساء البلديات: الجزائر، وهران وقسنطينة.
- رئيس أكاديمية الجزائر (Gustave Merciere ، صفحة 25).

1-3- لجنة فيولت للمطبوعات:

لقد اهتم موريس فيوليت بالشؤون العامة لولاية الجزائر في 12 ماي 1925، وقد كان من بين قراراته أن تكون الذكرى المئوية لها تحضيرات خاصة ، مع اتخاذ الإجراءات اللازمة لها وأصدر في 9 جوان 1925 إنشاء لجنة خاصة تكلفها بمهمة إعداد برنامج المطبوعات والإشراف على تنفيذه، وكذلك دراسة المؤلفات والكتابات المجمع طبعها بمناسبة الذكرى المئوية ومن بين أعضاء هذه اللجنة نذكر:

- عميد أكاديمية الجزائر.
- مدير الزراعة والفلاحة والتجارة والتعمير.
- مدير شؤون السكان الأصليين.
- مدير الأشغال العمومية والسكك الحديدية.
- عميد كلية الحقوق بالجزائر العاصمة.
- عميد كلية الأدب.

بالإضافة للمؤسسات الثقافية والعلمية والفنية والمكتبات المختلفة كالمكتبة الطبوغرافية في الجيش، مكتبة الجزائر الوطنية ، وقد كان من قرارات اللجنة في اجتماعها الأول القيام بوضع قائمة الأعمال المجمع طبعها ونشرها وقد كان الهدف من ذلك هو إعطاء صورة واضحة وشاملة عن الجهد المبذول طيلة فترة القرن

(1 Weiss Remè، 1930، صفحة 185) .

يقول أبو القاسم عن هذه اللجنة بأنه منذ عام 1925 تم تنصيب موريس فيوليت الحاكم العاما لجنة النشر للاحتفالات المئوية برئاسة رئيس جامعة الجزائر شارل تيار، وقد حدد لهذه اللجنة عمل هام وواسع يتضمن إنشاء إذاعة جزائرية وإقامة نصب تذكاري وإنشاء قاعة للفنون الجميلة وهي التي أصبحت فيما بعد تدعى بقاعة بيبور، وإنشاء مدارس والورشات الخاصة بالفنون التقليدية، كما قامت بنشر العديد من الأعمال والبحوث وكان إنجاز هذه المهمة بطريقتين الأولى تعميم المعرفة على الرأي العام الفرنسي حول الجزائر والثانية وضع المعرفة أمام جمهور محدد من الباحثين والكتاب والعلماء حول الجزائر (أبو القاسم سعد الله، 1998، صفحة 88) .

وقد نشرت العديد من الكتب كان من بينها ما يلي :

- اللباس الجزائري لجورج مارسيه.
- ايكونوغرافية الجزائر لغبريال ايسكير.
- تطور الاستعمار خلال قرن لايميل فيليكس قوتييه.
- تطور الجزائر لاسيسن.
- الشرق والرسم الفرنسي خلال القرن 19 لاليزار (أبو القاسم سعد الله، 1998، صفحة 89).

تعد هذه التحضيرات أولى الخطوات التي قامت بها السلطات الفرنسية وقد استكملتها مجموعة من القوانين والقيام بإنشاء عدد من الأجهزة المتمثلة في:

-قانون 25 مارس 1928:

لقد تم تعيين بيار بورد واليا عاما ليقوم بتفعيل الاحتفالات ،حيث قام بإصدار قرار في 13 ديسمبر 1927 لتحضير الاحتفالات المئوية و هيكلية الأجهزة التنفيذية انطلاقا من مذكرة موريس فيولات، وفي 25 مارس 1928 تم وضع قانون من طرف لجنة الطرق والوسائل وتم اعتماده من قبل المجلس الأعلى والجمعيات الجزائرية ثم البرلمان الفرنسي (Gustave Merciere ، صفحة 38).

-الأجهزة المكلفة بالتنظيم:

حضور شخصية الأمير عبد القادر في الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر : من خلال كتاب :

Histoire et Historiens de l'Algerie 1930- 1830

لقد كانت هناك العديد من الأجهزة التي كلفت بتنظيم هذه الاحتفالات والتي تمثلت في:

-المجلس الأعلى لعيد المئوية:

يمثل هذا المجلس أعلى سلطة كلفت بالتنظيم ومراقبة تطبيق البرامج الاحتفالية وكذا النظر في المقترحات المقدمة في المحافظة العليا، وقصد هذا التنظيم أصدر بورد تعليمية محددة لها حتى يتفادى أخطاء تجارب اللجان التحضيرية الأولى لجنة ستينغ وغيرها ومنه تم تحديد مقاييس عامة تمثلت في:

- إقصاء الأهالي الجزائريين.
- تحديد أعضاء المجلس بشكل يسهل اجتماع أعضائه وبالتالي تسريع الأشغال (إلياس نايت قاسي، 2002-2003، صفحة 46).

-المحافظة العليا لعيد المئوية:

تم تنظيم مسؤوليات هذه المحافظة كالتالي:

- رئاسة الحاكم العام.
- رئاسة الأمين العام للحكومة.
- رئيس المفوضية والسكرتارية.

وتم منح القراء كذلك إمكانية استخدام موظفين مؤقتين حسب الحاجة من أجل الإسراع في عملية التحضير فأوكلت مهمة المحافظة العليا للسيد شارل برونال لكنه استقال فخلفه جوشاف فاميرسي (إلياس نايت قاسي، 2002-2003، صفحة 47).

-اللجان الاحتفالية الفرعية:

بعدها قامت الإدارة الفرنسية بتأسيس المجلس الأعلى والمحافظة العليا لتنظيم الاحتفال قامت بتدعيمها بعدة لجان فرعية مختصة تقدم تقارير في مجالات وهي:

-لجنة الحفلات الرسمية: تم إنشاءها في 2 جانفي 1928 وهي مكلفة بتحضير اللقاءات والاحتفالات الرسمية كان المستشار أرموند رئيسا لها، كان عدد أعضائها حوالي 12 عضو في البداية ليرتفع فيما بعد إلى 30 عضو (Ibid، صفحة 56)، وتم تدعيمها بإنشاء سبعة فروع منها :

- اللجنة الفرعية للشعر الملحون لانتصار الجزائر.

- اللجنة الفرعية للألعاب النارية.

- اللجنة الفرعية للاحتفالات العسكرية (إلياس نايت قاسي، 2002-2003، صفحة 49).

-لجنة الإشهار والدعاية: مهمتها تسخير كل الإمكانيات والوسائل الدعائية الممكنة لتعميم وإيصال المعلومة بشكل صحيح واستقطاب أكبر عدد من الرأي العام (البشير الإبراهيمي، 1935، صفحة 35)، وقد كانت رئاسته إلى رأي وهو محامي في محكمة الجزائر وضمت كل من :

-مارتينو عميد كلية الأدب.

-بريكارد مدير وكالة هافاس للاتصال.

-موستون مدير وكالة إفريقيا للاتصال (البشير الإبراهيمي، 1935، صفحة 36).

2- المظاهر الاحتفالية:

لقد ميزت هذه الاحتفالات مجموعة من المظاهر التي تمثلت في تنصيب النصب التذكارية مثل تنصيب تذكارات لبوتان الذي قام بمهمة التجسس في الجزائر لذلك قامت السلطات الفرنسية بتكريمه من خلال تنصيب هذا النصب التذكاري الذي قام بتدشينه الحاكم الفرنسي بار بونس في 7 جوان

1930، بالإضافة لتذكارات بوتان قامت فرنسا بتنصيب تذكارات أخرى بسيدي فرج الذي يعد أكبر تظاهرة

أقامها المستعمر الفرنسي وقد أقام جدار فوق كهف طبيعي صغير بضاحية سيدي فرج (بسام العسلي،

1983، صفحة 86)، كما أقامت حفلا بالمسجد الأعظم حضره الوالي العام بورد وكامل رجال الإدارة

الفرنسية دون استثناء وخطب في المنبر إمام المسجد قائلا: "إن المسلمين يوالون فرنسا لا قالبا بل قلبا

وإيمانا وأنهم يطيعونها طاعة مخلصنة ثم قام رجال الإدارة الفرنسية بالمسير معهم رجال الدين من أئمة ووكلاء

حضور شخصية الأمير عبد القادر في الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر : من خلال كتاب :

Histoire et Historiens de l'Algerie 1930- 1830

القبور وقراء القرآن على الأموات في مغارة سيدي فرج التي أرادوا أن يذشونها يوم 5 جويلية 1930 (بسام العسلي، 1983، صفحة 88).

وقد حضر هذه الاحتفالات رئيس الجمهورية الفرنسية شخصيا قاسطون دو مريكو وتم استدعاء عدد كبير من رجال الدين المسيحيين من مختلف الدول المسيحية في العالم ليشهدوا غروب شمس الإسلام في الجزائر حسب رأيهم كما غربت في الأندلس فيما سبق، وتم إلقاء العديد من الخطب من طرف المسؤولين الفرنسيين وقد كانت هذه الخطب كلها تدل على روح الصليبية المتطرفة التي يكونها للعروبة والإسلام بقولهم: "إن عهد الهلال في الجزائر قد عبر وأن عهد الصليب قد بدأ وأنه سيستمر إلى الأبد" ويقول آخر: "إن احتفالنا اليوم ليس احتفال بمرور مائة سنة على احتلالنا للجزائر ولكنه احتفال بتشييع جنازة الإسلام" (سعدية بن حامد، 2020، صفحة 158)، كما حضر الاحتفال المئات من رجال الدين والقساوسة المسيحيين وقد صرح كبار الأساقفة بالجزائر في خطاب قال فيه: "إننا نحتفل اليوم بدخول المسيحية من جديد إلى إفريقيا الشمالية" (سعدية بن حامد، 2020، صفحة 159).

ومن خلال هذه الاحتفالات عبرت السلطات الفرنسية عن بداية عهد جديد من الانتصارات في الجزائر، معتقدين أنهم سيظلون فيها إلى الأبد ورفعوا شعارات معادية للإسلام معلنين أنهم قد افتتحو الجزائر عنوة وأنهم اقتكوها من الحضارة الإسلامية وأعادوها للحضارة الرومانية، وكانوا من خلال ذلك يضربون بيد من حديد محاولات التنظيم السياسي وخلقوا من حولهم جماعة من بني وي وي (أبو القاسم سعد الله، 1998، صفحة 16).

أما عن موقف الحركة الوطنية الجزائرية من هذه الاحتفالات فقد كانت كالتالي: نجم شمال إفريقيا الذي عارض هذه الاحتفالات ونادى في الشعب لمقاطعة الاحتفال ودعوته لتنظيم حركة واسعة ضد الإمبريالية الفرنسية، كما جاءت دعوة عبد الحميد بن باديس لمقاطعة الاحتفال كذلك، وهذه الاحتفالات خلقت أثر كبير على الحركة الوطنية وما نتج عنها هو تطور الحركة الإصلاحية وازدياد الروح النضالية بين أعضاء نجم شمال إفريقيا الشمالية وحتى بعض المرخين الجزائريين قالوا: "...إن احتفال

الفرنسيين بمرور قرن على احتلالهم أرض الجزائر قد قدم القضية الجزائرية عشرين سنة على الأقل" (سعدية بن حامد، 2020، صفحة 161).

كما أنه بعد الاحتفالات المئوية، استفحلت ظاهرة أو نشاط التنصير خاصة الاحتفال في قسنطينة بمرور قرن على احتلالها سنة 1937، حيث تم عقد احتفال آخر في الجزائر بمناسبة قرن على إنشاء الأسقفية الكاثوليكية في الجزائر سنة 1938 وقد اختيرت المناسبة لعقد المؤتمر الأفخاريستي سنة 1939 وهو المؤتمر الذي حضره أسقف باريس وأسقف الجزائر، وفي هذه المناسبة أوضح أسقف باريس أهمية المؤتمر وأرجعها إلى ثلاثة أسباب:

- إن الكاثوليك في الجزائر سيظهرون إن شمالنا الإفريقي هو امتداد بسيط لفرنسا، وإن فرنسا في الجزائر إنما هي في بلادها لأن الجزائر حسب الأسقف مثل بوردو وبيزنسون.
- إن انعقاد المؤتمر يتوافق مع مرور قرن على إنشاء الأسقفية في الجزائر.
- إن انعقاده بالجزائر يعتبر اعترافا بالجميل لأئلك الذين ساهموا في الاحتلال سنة 1830 وضحوا بحياتهم سواء كانوا عسكريين أو مدنيين.

ثم تم الإعلان عن الاحتفالات والاستقبالات التي رافقت عقد هذا المؤتمر منها ذلك الذي كان في مقر الآباء البيض بالسيدة الإفريقية وبلديات مدينتي الجزائر وسانت أوجين والحكومة العامة وكذلك تكريم مفتي الجزائر وحبر اليهود للمؤتمرين (أبو القاسم سعد الله، 1998، صفحة 137).

3-الكتابات الفرنسية في الاحتفالات المئوية وتاريخ الجزائر :

لقد جندت العديد من الكتابات الفرنسية في الاحتفالات المئوية ،وذلك فخرا بحلول مئة سنة على احتلال الجزائر ونذكر من بينها ما كتبه جان ميليا سنة 1936 في كتابه "الريبرتاج" الذي كتبه حول المصير الحزين الذي أل إليه الأهالي المسلمين في الجزائر حيث يقول: " ليس ما هو حساسية بالنسبة لدولة مهيمنة أن تريد الاحتفال بعيد غزوها في البلد نفسه الذي استولت عليه" ثم يضيف قائلا: " نفرش أمام أعين كل الناس الثراء الذي هو بين أيدي عدد من الأوروبيين، ونخفي الفقر الذي هو من نصيب الأغلبية الساحقة للأهالي، تنظم العديد من المؤتمرات ولكن لا نجد مؤتمرا واحدا يضع أمام الجمهور التحسن الخلقي

حضور شخصية الأمير عبد القادر في الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر : من خلال كتاب :

Histoire et Historiens de l'Algerie 1930- 1830

(الأديبي والاجتماعي والسياسي للأهالي، أبدا لم يكن خطاب رسمي لمدر الشعب المسلم أكثر فراغا من المعنى" (مسعودة يحياوي مرابط، 2010، صفحة 145).

كما يؤكد موريس فيوليت ما قاله جان ميليا حيث يقول: "بمناسبة المئوية المحتفل بها بصفة رعناء، فإن البرلمانيين والسياس لم يروا في الجزائري إلا عظمة نتائج الأوربيين والانضباط المحكم لكبار ورؤساء الأهالي الذين لا يسمح لهم بالكلمة إلا إذا كانوا يحسنون استعمال المدح في المعنى المنتظر". إلى جانب الانتاج التاريخي، كان الانتاج الأدبي حاضرا حيث تناولت الروايات الفرنسية الاحتفالات، ونذكر رواية كل من لوسيان فابر في مراد عام 1944 والكاتب ألبير تورفيموس في كتابه فرحات معلم أهالي لعام 1935 الذين أبرزوا فيه كل الأمور التي تصدم في احتفالات المئوية: "إن احتفالية المئوية تذكر بالكيفية المهنية، للأحداث، بالنسبة للأهالي، والتي كان من الأفضل أن تبقى في طي النسيان"، غير أن كل النشريات الأدبية ذات التوجه التاريخي حول 1930 كانت كلها موجهة للماضي فلويس برتران نشر في عام 1930 رواية الغزو والجنرال أزان نشر حملة الجزائر وهنريات سيلاري كتبت الاستيلاء على مدينة الجزائر وكل هذه الروايات والحكايات كانت تذكر الجزائريين المسلمين بذكرىات الهزائم وبالأحزان والمضايقات التي تبعت تلك الهزائم والرجال السياسيون لم يترددوا في ذكره في خطاباتهم الخاصة (مسعودة يحياوي مرابط، 2010، الصفحات 145-147).

كما كانت هناك ردود فعل داخل الجزائر وخارجها حيث كتب رابح زناتي وهو الأكثر ولاء لنظرية إدماج الأهالي وهو متجنس بالجنسية الفرنسية وهو مدير جريدة صوت الأهالي الذي كتب عام 1930 قائلا: "إن الجماهير الأهلية، أمام النتائج السلبية لحدث مليء بالوعود المئوية تبقى حاملة ومكسورة القلب، إن رفض دخولها في الحق العام يفرض عليها واجب التنظيم وألا تعتمد إلا على نفسها للحصول على الإصلاحات، لتتجز حياتها، سقطت الأوهام مع فقدان كل أمل في التغيير" (مسعودة يحياوي مرابط، 2010، صفحة 148).

2-الكتابات الفرنسية عن الأمير عبد القادر منذ الاحتلال إلى 1930:

لقد قامت العديد من الشخصيات الفرنسية التي عايشة الأمير عبد القادر بتقديم وصف مونوغرافي لشخصية هذا الرجل العظيم ، ومن بين هذه الشخصيات ليون روش الذي عاش مع الأمير عبد القادر لفترة من الزمن، حيث قدم وصفا عن صورة الأمير عبد القادر قائلا: "... رأينا وسط معسكر خيمة عظيمة يقف ببها دائما جمهور غفير إنها خيمة السلطان... إلا أن يقوم بتقديم وصف دقيق عن شكل الأمير عبد القادر، رأيت عينيه الزرقاوين تحيط بهما أشجار طويلة سوداء لامعة تمنح النظر حدة ولطافة في أن واحد وقد لاحظ ما ترك مشهده من أثر في نفسي..." ويستمر ليون في وصف الأمير إلا أن قدم صورة عن بساطة عيش الأمير وكرامته قائلا: "كان من المقرر أن نواصل إقامتنا بمدينة تاقدت بضعة أيام غير أن بريدا جاء ينبئ عبد القادر أن أمه لا لا فاطمة الزهراء قد أصيبت بمرض عضال فصمم على الرحيل لزيارة أمه التي كان يحبها حبا كبيرا،... فسار الأمير ومن معه حتى رأو في طريقهم بعض الأهالي الفقراء الذين يكادون يموتون من شدة البرد يقول ليون روش بأن: "الأمير عبد القادر قام بنزع أحد برانيسه وقدمه لأحد ألائك البؤساء (محمود بوعباد، 1983، الصفحات 279-281) .

كما اتصفت شخصية الأمير وتميزت عن غيرها من شخصيات عصره مما جعل العديد من الكتاب يهتمون به، نجد منهم الكاتب يوهان كارل بيرنت الذي كتب كتاب بعنوان الأمير عبد القادر لكن عنوانه الأصلي هو بالألمانية "ثلاثة سنوات من حياة ألماني بين العرب"، وما جاء في هذا الكتاب من وصف للأمير قائلا: "الأمير عبد القادر رجل شاب في حوالي الثلاثين من عمره، وهو قصير القامة، رشيق الجسم، أبيض اللون، يرتسم النبل و الحلم على ملامح وجهه وكانت عيناه ذوات لون أزرق، ولكنهما براقتان ولحيته سوداء منتظمة، وكان صوته عميقا وبه نعومة ورقة وكان يحمل وشما صغيرا فوق جبينه وخده الأيمن و يده اليمنى" (مصطفى أوشاطر ، 2017، صفحة 264).

كما وصف الكتاب الفرنسيون الإنسانية التي كان يتميز بها الأمير عبد القادر، حيث كانت هذه النزعة الإنسانية تنعكس على فكر الأمير، فقد كانت إنسانيته تدعو إلى إعادة الكرامة إلى القيمة الإنسانية و للتححر، كما كانت تدعو إلى ترجيح التفكير العقلاني وتأبى العنصرية، فنظرت الأمير عبد القادر للإنسانية تعد نظرة العالم المتبصر حيث يستوي فيها كل الناس و لا توجد أية فوارق سواء دينية أو خلقية ودليل

حضور شخصية الأمير عبد القادر في الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر : من خلال كتاب :

Histoire et Historiens de l'Algerie 1930- 1830

ذلك ما قاله الأمير: " لو أصغى إلي المسلمون والنصارى لرفعت الخلاف بينهم و لكنهم لا يصغون إلي (Alfred .Boissenot ، 1977 ، الصفحات 67-68).

وتوجد عدة كتابات أخرى عن الأمير ، منها كتاب الأمير عبد القادر لقوستاف دوقا الذي صدرت ترجمته لأول مرة سنة 1858 حيث اكتشف من خلالها القارئ الفرنسي مفكرا عربيا أصيلا، تكمن قوته في الرؤية الخلافية للمنظور اللاتيني للفلسفة والمنطق من خلال المزاجية التي أقامها الأمير بين شروط المنطق ومتطلبات الدين الإسلامي ، وقد كانت هذه الترجمة تحمل بعض المعلومات الخاصة بالكتابات والترجمات والإشارات المختلفة لبعض الكتاب الفرنسيين والألمان ممن كتبوا أو ترجموا للأمير عبد القادر (عبد القادر شرشال، 2003، صفحة 22)

وقد خصصت الصحافة الفرنسية صفحات للأمير خاصة بعد صدور الترجمة التي أعجب بها الجمهور الفرنسي المثقف حيث وجدوا فيها عبد القادر المفكر الأصيل ورجل ثقافة نبيلة متفتحة، ولكن سرعان ما اختفت النسخة الأصلية لكتاب ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، بالإضافة لكتاب الأمير عبد القادر لبرينو إيتيان " برزخ البرازخ" الذي جاء فيه وصف دقيق لنشاط الأمير وعلاقته بأفراد أسرته، كما يقول إيتيان : " إن الببليوغرافية الخاصة بالأمير نفسه، بالإضافة إلى التي تتصل باستعمار الجزائر ضخمة جدا، ولا يقدر ثمنها، وهي بالعربية والفرنسية، وقد سببت له مشاكل كثيرة حيث تجلّى له بعد مرور الأعوام في البحث أنها غير ملزمة بالأحداث كلها، باستثناء دراسة العقيد AZAN التي استغلها الباحثون بعده، كما تحدث عن مصادر أخرى أفادته كثيرا في معرفة شخصية الأمير عبد القادر من خلال نشاطه وأعماله في المشرق العربي وهذا اعتمادا على Michel Chodkiewicz والذي يكون قد انطلق من الأرشيف الثري في هذا المجال" (عبد القادر شرشال، 2003، الصفحات 28-30)

كما يحتوي الكتاب على ببليوغرافية وافية جدا عن حياة الأمير وسيرته العسكرية والعلمية والدينية، بالإضافة لجرد أعماله الأكاديمية التي ألّفت حول أعماله وسيرته كما وردت الإشارة إلى الأرشيف الفرنسي

وما يحتويه من تقارير عسكرية وغيرها، والتي تملأ أكبر الخزائن الموجودة في المكتبة الوطنية الفرنسية (عبد القادر شرشال، 2003، صفحة 30).

ويشير كذلك شارل تيار في كتابه حول الجزائر في الأدب الفرنسي 1925 والمهدى إلى الوالي العام ستيق من بين الدراسات الأدبية والتاريخية التي اهتمت بالجزائر كدراسة أنثروبولوجية وثقافية وحتى تاريخية لكن من زاوية الآخر وهي جزء من دراسات سابقة تناولت الجزائر كموضوع دسم للإنتاج الأدبي والفكري بالنسبة للفرنسيين. ولم تكن صورة الجزائر مقترنة فقط بالدراسات العلمية والعسكرية حيث كانت مكونا وموضوعا أساسيا في الآداب ومختلف ميادينها تحديد الرواية والشعر والمسرح، وهذا من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830، حيث اهتم الأدباء والفنانون بالجزائر خاصة في شقه الإثنوغرافي والأنثروبولوجي حيث ألهمت مدن الجزائر وصحاريها وأريافها ومجال نسائها والحياة اليومية هؤلاء من أجل إنعاش الخيال الأدبي خاصة الرومانيون، غير أن هذا الزخم الأدبي والفني لم يهتم بمشاكل الجزائريين واستغل الصورة من أجل الإبداع (الربعات الأدبية والفنية (الطيب بودربالة، 2010، الصفحات 8-9)

يقر شارل تيار بهذه الصورة حيث يقول: "إن الميدان الأدبي الفرنسي حقيقة غني وثرى بفضل وضعيتها في الجزائر ومن خلال الجزائر فرنسا أقامت تعليمها الكولونيالي" (Charles Taillairt، 1925، صفحة 662).

كما يرى بأن صدمة الاستعمار الفرنسي بالجزائر قد تزامنت والحركة الرومانتيكية في أوروبا بما فيها فرنسا، حيث خلقت عالم خيال جعل الشعوب تعيش في خيالها وتفكيرها خارج واقعها خاصة وأن الجزائر بالنسبة للأوروبيين كانت مختلفة في نمط الحياة واللباس والعادات والتقاليد والأخلاق وحتى النمط العمراني والطبيعي، لهذا كانت وجهة سياحية مشوقة حيث قدم السواح الأوروبيين والفرنسيين إلى جانب كبار الكتاب والأدباء، ومنهم حسب المؤرخ سعد الله- من استقر بالجزائر لكن ما جمع بين هؤلاء هو حب الفضول لاستكشاف جمال وغرابة الجزائر (أبو القاسم سعد الله، 1998، صفحة 381).

ويعد مؤلف شارل تيار من أهم المؤلفات التي اهتمت بالجزائر في الكتابات الفرنسية خاصة الأدبية منها حيث دعم كتابه حول شخصية الأمير عبد القادر بالمصادر الفرنسية تحديدا إلى جانب المصادر والأعمال

حضور شخصية الأمير عبد القادر في الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر : من خلال كتاب :

Histoire et Historiens de l'Algerie 1930- 1830

الأدبية والفنية التي تعود لمنتصف القرن التاسع عشر، باعتبار مقاومته ضد فرنسا حدثا كبيرا خاصة وأنه اضطرها لتوقيع المعاهدات وهزم جيوشها في العديد من المعارك ووقف موقف الندبة معها، لهذا كانت أحداث الجزائر في هذه المرحلة مادة دسمة للكتابة حولها بل واستغلالها.

إن البحث عن الإنتاج الأدبي والفني حول الأمير عبد القادر قليل جدا إن لم نقل أنه نادر خاصة بالنسبة للأدباء الفرنسيين حيث انصب الاهتمام على مقاومته العسكرية وثقافته أو مرحلة أسره بفرنسا ثم انتقاله لسوريا وعليه فإن الإبداع الأدبي كان بعين الآخر (Charles Taillairt، 1925، صفحة 493).

4-أعمال الاحتفالات المئوية دراسة من خلال أعمال المئوية : Histoire et Historiens de L'Algérie 1830-1930

خطت فرنسا لتكون الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر حدثا عظيما في التاريخ، حيث وفرت كل الإمكانيات المادية والعسكرية لنجاح هذه الاحتفالات ولكي تعكس قوة فرنسا وعظمتها والتي لقيت دعما ومساندة من شخصيات فرنسية معروفة من بينها Gaston Doumergue حيث يذكر الباحث أحمد صاري أن الاحتفالات كانت متنوعة (أحمد صاري، 2004، الصفحات 123-124)" وخلال الاحتفال بهذه الذكرى أقيمت خطب عديدة نوهت في معظمها بالإنجاز الحضاري الذي حققته فرنسا في الجزائر منذ قرن من الزمن، واستغلت الكنيسة هذه الفرصة فضمت صوتها لهذا الجوق لتعزف على نغمة العلاقات المتينة التي تربط بين الكنيسة وفرنسا".

- الاطار التاريخي لكتاب Histoire et Historiens de L'Algérie 1830-1930

صدر هذا العمل التاريخي الضخم في عام 1930 في إطار برنامج الاحتفالات المئوية، حيث ركزت الاحتفالات على الجانب الاستعراضات والخطابات على التذكير التاريخي للوجود الحضاري الفرنسي في المنطقة من خلال أعمال هذا المؤلف الذي نشر برعاية المجلة التاريخية Revue Historique، وقدم له ستيفان غزال وضم مجموعة من المؤرخين والباحثين الفرنسيين في مختلف التخصصات التاريخ عموما

وهم: F.Brau ، j.Al.azard. E.AlBertini. A.Bel.:

G.Marçais. و del.G.Esquer.E.F.Gautier.Dr.E.Lebanc .وقد تضمن الكتاب
427 صفحة مثلت كل الدراسات.

وقد صيغ المؤلف في Librairie. Félix ALCAN. و تضمن المؤلف 16 دراسة متنوعة حول
مواضيع تتعلق بتاريخ الجزائر عبر العصور، غير أن أهم الدراسات التي لفتت انتباهنا باعتبارها تتناول
مرحلة الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت:

- La conquête et la colonisation de l'Algérie par Gyver.

- Les problèmes indigènes et le doit musulman en Algérie
par .M.Morand.

- La littérature algérienne, par p. Martino.

- L'Algérie et les Arts de 1830 à nos jours. Par J.Alazard.

وقد كانت عملية تأريخ هؤلاء للأحداث بناء على محاولة تأكيد دور فرنسا في المنطقة من خلال أهم
أحداث مرحلة ما بعد 1830 تحديداً، وهو ما حاول ستيفان غزال تبيانه في تقديمه للكتاب حيث
يقول: "ماذا كنا نعرف عن تاريخ شمال إفريقيا قبل 1830؟ ويعتبر أن احتلال الجزائر قد فتح الباب
لمؤرخين من أجل البحث في التاريخ القديم وما قبل التاريخ في المنطقة ويركز على تغييب الجزائر كوجود
حضاري عندما قال (Gsell Stéphane، 1930، صفحة 2) . "أولا بطبيعة الحال ، بدأ التحقيق
بشأن ما يخصنا أو ما سيكون لنا في الجزائر ، الجزائر ! اسم أنشأناه ولم يصبح رسمياً حتى عام 1838
قطعة مقطوعة بشكل تعسفي في شمال إفريقيا خلال الحقبة التركية ثم تلقت إلى حد ما حدودها الحالية،
وحدة وهمية صنعت منها فرنسا قدر استطاعتها" (Ibid، صفحة 3) ، ويبدو أن هذا العمل جاء
استجابة من الحكومة العامة لرغبة المجلة التاريخية لانجاز هذا العمل التاريخي الذي تم خلاله اختيار المؤرخين
والباحثين المشاركين فيه بعناية فائقة نظراً لمستواهم العالي حسب ستيفان غزال ويضيف بأن حصول
المؤرخين على الوثائق الغنية مع الغزو الفرنسي كان عاملاً لتطوير مجال البحث ، حيث يقول (Ibid،

حضور شخصية الأمير عبد القادر في الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر : من خلال كتاب :

Histoire et Historiens de l'Algerie 1930- 1830

صفحة 7). "سعداء للغاية أشكر أيضا أولئك الذين استجابوا للدعوة بفارغ الصبر، النقد الوحيد الذي قد نميل إلى توجيهه إليهم هو أنه يتعين علينا أن نعلن حالة التخصصات التي هم أسيادها..." فهم استمرار للجنة الاستكشاف العلمي بالجزائر والتي قدمت سلسلة من المنشورات والدراسات المتعلقة بالعلوم الطبيعية والآثار والفنون الجميلة والتاريخ والإثنوغرافية (Ibid، صفحة 8) ، ويعتبرهم علماء المدرسة الجزائرية القديمة.

ويرصد لنا مجموعة الجهود العلمية من أجل هذه الاحتفالات المئوية منذ 1830 ، حيث يقول (Ibid، صفحة 11) : "تم إصدار منشورات شاملة تلك الخاصة بالمتاحف الأثرية في الجزائر وتونس، من قبل وزارة التعليم لعام وأخرى من الجزائر والنقوش اللاتينية للجزائر، والوثائق غير المنشورة عن التاريخ العسكري والسياسي والإداري واستعمار الجزائر منذ 1830، ومجموعة Centenaire de L'Algerie والتي ينتمي إليها هذا المجلد، ويتضمن بالفعل أعمالا رئيسية، وينوه بأن هذه المجموعة التي أخذت على عاتقها هذا الانجاز التاريخي في إطار مئوية الاحتلال لا علاقة لها بمجموعة الجغرافيا التاريخية للجزائر والتي استفادت من إعانة مالية قدرها ستيفان غزال ب 400000 فرنك مأخوذة من أموال المئوية، ويصف أعمال هذه المجموعة الجغرافية بالخالية من القيمة العلمية (Ibid، الصفحات 11-12) ، وينتهي مقدمته الطويلة التي جاءت في 16 صفحة قائلا (Ibid، صفحة 16) : "أود أن أرى العلماء الذين أعرفهم جيدا يقدمون لنا تاريخا للإسلام بالبربرية، وتاريخا للمستوطنات الإسبانية والبرتغالية في شمال إفريقيا وتاريخا كاملا للغزو الفرنسي، وتاريخا للاستعمار الفرنسي في الجزائر".

5- الأمير عبد القادر في أعمال المئوية: دراسة Georges Yver نموذجا:

اهتمت أعمال مئوية الاحتلال 1830-1930 بمرحلة الاحتلال الفرنسي للجزائر وقد تضمنت بعض الدراسات التي وردت فيه بالمرحلة الأولى 1830-1880، وقد كانت شخصية الأمير عبد القادر حاضرة

في هذه الأعمال من خلال الدراسات التي تناولت المرحلة الاستعمارية وقد اخترنا دراسة جورج إيفي

Georges Yver.

التعريف به: هو جورج إيفر من مواليد 1870 بكيان توفي في عام 1961 هو أستاذ بكلية الآداب جامعة الجزائر، له العديد من المؤلفات التاريخية الشهيرة أهمها:

L'Afrique du nord français dans. L'histoire 1937. -

Histoire d'Algérie 1927. -

La petite vendée du sancerrois 1901. -

Es quisse d'une histoire du bassin de la Méditerranée 1900. -

Algérie 1830-1962. -

Algérie 1830-1857(conquete. Française). -

Colonies Française- Afrique. -

ويعتبر كتاب Algérie 1830-1857 من أهم كتبه لأنه تناول تحديدا قضية معاهدة التافنة 30 ماي

1837 بين الأمير عبد القادر والجنرال وقد قال عنه فرناند بروديل Fernand Beraudel

(1963 ، Fernand Beraudel ، صفحة 407): "كان تعيينه في الجزائر العاصمة عام 1908

قد أوصله إلى بلد كان سيحبه بشغف، لكنه أيضا حوله عن مهمته الحقيقية وألقى به في خضم تاريخ

مدمر تاريخ غزو فرنسا للجزائر، حيث كل شيء كان لابد من العمل عليه والتي قام بها بشكل جيد للغاية

بضمير دقيق" ويبدو من كتاباته أنه قد اهتم بعمق وبشكل دقيق بتاريخ مرحلة الاحتلال الفرنسي

للجزائر. إن هذا الزخم التاريخي لجورج إيفر وتدقيقه في الكتابة عن تاريخ مقاومة الأمير عبد القادر قد

جعلتنا نختار دراسة في هذا العمل الضخم والذي عنوان دراسة ب: La Conquête et la

colonisation de l'Algérie.

-الأمير عبد القادر: دراسة في الشخصية والمقاومة:

حضور شخصية الأمير عبد القادر في الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر : من خلال كتاب :

Histoire et Historiens de l'Algerie 1930- 1830

يقر جورج إيفر بأنه كتب الكثير عن احتلال الجزائر وتحديد الأعمال التاريخية حيث يقول (Fernand Beraudel ، 1963 ، صفحة 267). " لقد كتب الكثير منذ مائة عام عن الجزائر والأعمال التاريخية الصحيحة أي تلك التي يدرس فيها المؤلف الأحداث والأشخاص بموضوعية، إلا أنها قليلة العدد وغالبا ما تكون ذات قيمة متواضعة حتى أن العديد منهم يعيد إنتاج أعمال سابقة دون إضافة أي شيء جديد ومع ذلك فإن المعلومات التي تحتويها تجعل من الممكن تحديد تاريخ الدخول في مخطط عام " وقد حدد أهم الأعمال التي صدرت إلى غاية 1930 وكانت أهمها:

- Play faire : A.Bibliography of Algérie Fronthe expedition of charles V in 1541 to 1887.londre 1888.

- Supplèment .to the bibliography of Algeria From the earliest times to 1895. Londre 1898.

- Charles Taillart : L'Algérie dans la littèratue Française, Essai de Bibiographie méthodique et raisonnée jusqu' a l'annèe 1924, paris 1925.

- L'Afrique du nord Bibiographie militaire(ministère de la guerre, ètat- major de l' armèe, service. Historique. Pris 1930.2 vol.

هذا ويعتبر جورج إيفر أن المؤرخ غابريال اسكوار Esquer Gabriel من الباحثين الذين حاولوا الكتابة بنزاهة وموضوعية رغم أنه يتوقف عند قناعة اسكوار في قضية التأريخ للحملة الفرنسية بسبب حادثة المروحة في 29 أبريل 1827 خلال مناقشة تتعلق بتنظيم إمدادات الحبوب في ظل الجمهورية الأولى من طرف بكري وبوشناق ثم نقطة تفاقم الأزمة بسبب المدفع لما هم دوفال بالمغادرة يبدو أنه تم ضرب المدفع وبهذا يبرر فعل الاحتلال (Fernand Beraudel ، 1963 ، صفحة 268).

-مصادر جورج إيفر للتاريخ للأمير عبد القادر:

اعتمد جورج إيفر في كتابته عن الأمير عبد القادر ومقاومته العسكرية في الغرب الجزائري على عدد من المصادر والدراسات التاريخية المهمة في رأيه وهي (Ibid ، الصفحات 274-289).

- CF. Cocken pot. (ch). Le traité desmichels.(publication de la Faculté des lettres d'Alger).paris 1924.

- CF.Yver(G).documents relatifs au traité de la tafrna. Alger 1924.

- Coll ection de documents inédits sur l'histoire de l'Algérie après 1830 2^e série.

- Documents divers, I.I cores pondance du eapitaine daumas 1912.

- A.Bernard,introduction aux Annalles.tripolitaines de. Fèraud .p.x.

- P. Azan donne la liste des tra vaux les plus inportants : l'enir Abd.el Kader.Appendice.

- Bellemare(A). Abd -el- Kader ,sa vie politique et militaire .paris.1864.

- Azan(colonel p) :l'Emir Abd el Kader 1808-1883,du Fanatisme musulman au patriotisme. Française.paris. 1923.

ورغم آراء المترجمين والموجهة لفرنسا بخصوص تقييد الاحتلال في الموانئ فقط الجزائر، وهران، أرزيو، مستغانم، بجاية، عنابة، أين تمركز الفرنسيين منذ 1831 إلى 1833 وترك بقية البلاد للزعماء الأصليين حيث يقول بأنه (Fernand Beraudel ، 1963 ، الصفحات 273-274). "تم اقتراح ترك ما تبقى للزعماء الأصليين الذين اعترفوا بسيادة فرنسا ويمارسون السلطة في اسمه، يبدو أن رجلين مناسبين

حضور شخصية الأمير عبد القادر في الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر : من خلال كتاب :

Histoire et Historiens de l'Algerie 1930- 1830

تماما للعب دور الخلافات الكبرى في الشرق أحمد بك الذي نجح بعد انهيار حكومة الأتراك في البقاء في قسنطينة وفي الغرب الأمير عبد القادر الذي يستغل الفوضى وتحت ستار قيادة الجهاد ضد المسيحيين، يسعى لفرض نفسه كسيد على قبائل وهران... " ويرى بأن سياسة فرنسا ضد الأمير عبد القادر لم تكن فعالة بل كانت متساهلة حيث كان يجب عليها القتال بلا توقف (Ibid ، صفحة 274) " ففي الغرب بدأ الأمير عبد القادر خصما شرسا بشكل متزايد كل يوم، الاتفاق المبرم مع ديمشال قائد وهران 1833 قد عزز وضعه ومكنه من الانتصار على خصومه تسبب ادعاءاته المفرطة في حدوث تمزق لمدة عامين 1835-1837، كانت المقاطعة الغربية مشتتة بالنار والدم ولمنع حدوث ذلك استسلمت الحكومة الفرنسية لتنازلات جديدة".

ويبدو أن جورج إيفر يبرر هزيمة الجيوش الفرنسية أمام الأمير عبد القادر بخوف فرنسا على أرواح الجزائريين خصوصا ولم ترد سفك الدماء لهذا اضطرت إلى منع الأمير ببعض التنازلات من جانبها، حيث يذكر بأن: " معاهدة التافنة 1837 التي تفاوض عليها بيجو تركت للأمير عبد القادر ولأن وهران بأكملها وإقليم التيطري وجزء من محافظة الجزائر العاصمة، ويعترف الأمير في المقابل بسيادة فرنسا ولكن بعبارات ملتبسة" ويحاول الإشارة إلى النوايا السيئة للأمير عبد القادر وأطماعه في الهيمنة على الشرق عندما يقول: (Fernand Beraudel ، 1963 ، صفحة 275) "... هذا التقدم أحبط خطط الأمير في المنطقة الشرقية لذلك حمل السلاح مرة أخرى في نهاية 1839 لقد تحقق حينها أن التهدة لا يمكن تحقيقها إلا من خلال تدمير سلطة عبد القادر، مما ضمن الغزو الكامل للبلاد" ويبدو أن جورج من المؤرخين المتأثرين بفكره الحرب الدينية في الجزائر وعدم التسليم بمبدأ الجهاد والحرية وهو طرح ألف حوله ألفرد بواسينو كتابا في 1977 أكد الكراهية الدينية للأمير عبد القادر تجاه المسيحيين (Alfred .Boissenot ، 1977 ، الصفحات 65-66).

ويتصور من خلال كتابه: Documents relatifs au traité de la tafna بأن القوة التي حصل عليها بيجو فوضته للتغلب على الأمير (Fernand Beraudel ، 1963 ، صفحة 276):

تم تعيينه حاكما عاما في 29 ديسمبر 1840 مع مهمة تطبيق النظام الجديد وبامتلاكه لقوى بشرية أكبر من تلك التي منحت لمن سبقه وتوظيفها من ناحية أخرى وفقا لأساليب أكثر ملائمة لظروف الحرب في إفريقيا ، فقد حصل في وقت قصير على نتائج حاسمة منذ نهاية 1843، اضطر الأمير عند نهاية موارده إلى اللجوء للمغرب".

إن دخول الأمير عبد القادر إلى الأراضي المغربية كان بالنسبة للمؤرخين الفرنسيين نهاية له إذ أنه حسر امتيازاته السلطوية في الغرب ويبدو أن سوء علاقته بالمملكة المغربية قد أثر على مسار مقاومته - حسب جورج إيفر حيث يقول (Ibid ، صفحة 276) "واجه عبد القادر نفسه صعوبة كبيرة في استعادة المغرب حيث كان سيغادر منها فقط ليستسلم طواعية للفرنسيين في ديسمبر 1847، خلال هذه الحملات اجتازت القوات الهضاب الوهرانية والتيطري، لقد تقدموا إلى الحافة الجنوبية لأطلس الصحراء مما أجبر البدو الرحل في السهوب، وكذلك القصور المستقرين على الاعتراف بسلطة فرنسا".

إن نظرة جورج إيفر والمؤرخين الذين عاصروه لا تنم عن موضوعية أو وسطية في الأحكام ، فرغم كون جورج من المؤرخين الموضوعيين الجادين، إلا أنه قدم أحكاما تاريخية غير دقيقة حول شخصية الأمير عبد القادر والذي اعتبر مرجعيته الوطنية في المقاومة لا ترتبط إطلاقا برفض الآخر لفرنسا، بقدر ما كان ينطلق في جهاده من البعد الديني حيث فسر المنطلق الجهادي كتعصب ديني كرس كراهية الأمير عبد القادر للمسيحيين من خلال ما أسماه بالنظرة إلى الفرنسيين ليس كمجتمع لا يشبه المجتمع الجزائري، وإنما كمجتمع كافر وليس بمسلم ويدعمون نظرتهم هذه من خلال خطابات الأمير الداعية للجهاد، إضافة إلى فكره الصوفي وتأثيره على توجيه المشاعر الدينية لدى الجزائريين حيث يقول عنه (Boissenot، صفحة 66) "عبد القادر رجل قرآن أكثر منه رجل حرب، ويعتبر المسيحيين في نظره غير وفي عكس القرآن رغم كونه أثورا ومتسامحا ورفيقا بالأسرى".

الخاتمة:

من خلال ورقتنا البحثية حول الأمير عبد القادر في الاحتفالات المعنوية توصلنا إلى النتائج التالية :

حضور شخصية الأمير عبد القادر في الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر : من خلال كتاب :

Histoire et Historiens de l'Algerie 1930- 1830

- كانت الاحتفالات المئوية الفرنسية بالجزائر بمناسبة مرور مائة عام من الوجود ذات أهمية تاريخية بالنسبة لفرنسا ، إذ أنها ذكرت بعظمة فرنسا عبر تاريخها من خلال قدرتها على البقاء لهذه المدة الطويلة فارضة قوتها وهيمنتها في الجزائر ، وتظهرت هذه الاحتفالات في سلسلة أعمال مهيبة اتصفت بالشمولية ما بين الإستعراضات العسكرية ، وتدشين التماثيل المخلدة لبعض الشخصيات ، إلى جانب مظهر مهم جدا في هذه الاحتفالات وهي نشاط الجمعيات العلمية والتاريخية منها على وجه الخصوص من خلال استغلال الاعمال التاريخية لتأكيد شرعية الاحتلال من خلال محاولة اقناع تاريخية لأعمال فرنسا الحضارية في الجزائر .

- وتعتبر أعمال الاحتفالات المئوية التي ترعّمها المؤرخون الفرنسيون في شكل مؤلف تاريخي ضخم جاء بعنوان : " Histoire et Historiens de L'Algérie 1830-1930 "، من تقديم ستيفان غزال ومشاركة أشهر المؤرخين في تلك المرحلة ، وماكان ملفتا للإلتباه تناول شخصية الأمير عبد القادر كرجل وطني وعسكري من طرف جورج ايفر وهو المعروف بموضوعيته، لكن يبدو أن الموضوعية الفرنسية تتلاشى أمام كل ما يتعلق بالجزائر ، حيث تناول مؤرخو المؤلف الأمير عبد القادر كرجل ذو نزعة عسكرية حربية ، وحاولوا اثبات فكرة عبادة الشخصية والنزعة القيادية المرضية من خلال رغبتهم في السيطرة على الغرب والشرق الجزائري ، وتسببه في سقوط قسنطينة كنوع من الخبث التاريخي لتسميم صورته وشحن كراهيته عبر التاريخ.

. قائمة المراجع :

- أبو القاسم ، سعد الله ، 1998 ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- أبو القاسم ، سعد الله ، 1998 ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

- البشير، الإبراهيمي، 1935، سجل مؤتمر الجمعية العلماء الجزائريين، مطبعة الجزائر الإسلامية، قسنطينة.
- العسلي، بسام، 1983، عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، بيروت.
- كشاحة الفرحي، بشير، 2007، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.
- صاري، أحمد، 2004، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية.
- يحياوي مرابط، مسعودة، 2010، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين حقائق وإيديولوجيات وأساطير ونمطيات، دار هوم، الجزائر.
- نايت قاسي، إلياس، 2002-2003، الذكرى المئوية للاحتلال الجزائر وأثرها على الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة الجزائر.
- مصطفى، أوشاطر، 2017، شخصية الأمير عبد القادر الأسطورية في المخيال الشعبي الجزائري.
- بوعيداد، محمود، 1983، عبد القادر الإنسان، مجلة الثقافة.
- بودريالة، 2010، "الطيب صورة الجزائر في الرواية الفرنسية الحديثة"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها.
- بن حامد، سعدية، 2020، احتفالات مئوية الاحتلال الفرنسي للجزائر قراءة في الأسباب والنتائج، مجلة البحوث التاريخية.
- شرشال، عبد القادر، 2003، شخصية الأمير عبد القادر من منظور الآخر ترجمة كتاب عبد القادر وستاف دوقا أنموذجا، مجلة إنسانيات.

Histoire et Historiens de l'Algerie 1930- 1830

- Boissenot, Alfred, 1977, l'islam et la guerre d'Algerie, C.E.L.Editeur
- Merciere, Gustave, 1931, le centenaire de l'Algérie, , p,et G sobiroum, Alger.
- Remè Weiss l, 1930Le centenaire de centenaire de L'Algérie Francaise 1830-1930, ,Imprimerie Nationale, paris,.
- Gsell, Stéphane , 1930, Collection du Centenaire de la l Algerie, Histoire et Historiens de l'Algerie , les soins de la revue historique , paris ,.
- Beraudel, Fernand, 1963,George Yver 1870-1961..
- Taillairt ,Charles ,1925,L'Algérie dans la littérature , paris